Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفرس وغيرهم يستوعبون الصالح منه في تسامح حضاري لا مثيل له.

لكن الذي يحصل في الساحة العربية حالياً هو عكس هـذه المعادلـة، فالمهادنـة تظهر أمام الخصم في ساحة الصراع العسكري والسياسي، والرفض يكـون لعنـاصر القوة الحضارية لديه. وهذا موقف مثالي لصالح الخصم لأنه نفسه يريد هذه المعادلـة المطلوبة، يريدنا مهادنين له استراتيجياً، ورافضين له علمياً وتقنياً وحضارياً، لتستمر تبعيتنا له ولا يجد بعض المفكرين حرجاً في الإفتاء بمباركة عملية المهادنة للخصـم في ساحة الصراع السياسي والعسكري، بينما ينقضون هجوماً رافضاً لا يساوم علـى أية محاولة لفهم واستيعاب عناصر القوة الحضارية لديه، فهي إذن مهادنة في موضـع التصلب، وتصلب في موضع التفهم والمرونـة. وسنبقى نراوح في مكاننـا مـا دمنـا نأخذ هذه المعادلة بالمقلوب، لأن اختراق الخصـم لسـاحتنا يجعلنـا في موقـع ضعـف لايسمح بالحوار الحضاري المتكافىء كما تيسـر للمسـلمين الأوائـل مـع الحضـارات الإنسانية.

والواقع أن الفهم والتطبيق السليمين لهذه المعادلـة لا يتعلقـان فقـط بموضـوع الموقف الإسلامي من الحضارة الغربية وإنما يجيبان أيضاً عن السؤال القديم المتجـدد: هل معركة العرب في الأساس معركة سياسية أم حضارية، وأيتهما تأتي أولاً. هـذه المعادلة تجيبنا: إن معركة الأمة العربية هي معركة سياسية وحضارية في وقت واحـد والجانبـان لا ينفصـلان، فـلا بـد أن تقيـم سياجاً سياسياً عسكريا لحمايـة بنـائك الحضاري الذي لن يرحمـه أحـد، ولا بـد أن تسـتوعب وتتفهـم وتتفـاعل حضاريـاً لتقوية سياجك العسكري في ساحة المواجهة المعتمدة على القوة الحضارية الانتاجيـة في واقع الأمر. العملية مزدوجة ويجب أن تتم في وقـت واحـد، وهـذا هـو جوهـر التحدي أمام الحضارات المعاصرة.

بعد هذا، لابد من التنبه إلى أنه يقوم فارق مهم بـين مجمـل الحضـارة الحديثـة التي هي نمو ونتاج إنساني عالمي متراكم عبر العصور، وبين التمثل الثقافي الأوروبـي الخـاص لهـذه الحضـارة. يجـب عـدم المـزج بـين عموميـة الحضـارة العالميـة الحديثـة وخصوصيته الثقافة الأوروبية المصاحبـة لتلـك الحضـارة والمتداخلـة معهـا في العصـر الحديث.